الحاسبي رضي الله عنه لانه إيما تائب على الله عز وجل الا بغفر الله له لعظم قدر
نفسه عنده وان الاساة اليه عند الله عز وجل عظيمه لا يغفر الله عز وجل
لعبادته وسجوده لانه نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عجبا وكبرا
واغترارا بالله عز وجل ومن المعنيين جميعا ما روي عن عيسى عليه السلام خرج
ومعه صالح من صالحي بني اسرايل فتبعهما رجل خاطي مشهور بالفسق فيهم فقعد
منتبذا عنهما منكسرا فدعا الله سبحانه وتعالى وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح
وقال اللهم لا تجمع بيني وبين ذلك العاصي فاوحى الله الي عيسى عليه السلام اني قد
استجبت دعاهما جميعا ورددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم وروي عن الشعبي
وروي ايضا عن الجلد بن ايوب ان رجلا كان في بني اسرايل يقال له خليع بني اسرايل
لكثرة فساده مر برجل اخر من بني اسرايل يقال له عابد بني اسرايل وعلي راس العابد
غمامه تظله فقال الخليع في نفسه انا خليع بني اسرايل وهذا عابد بني اسرايل فلو جلست
اليه لعل الله عز وجل ان يرحمني به فجلس اليه فقال العابد في نفسه انا عابد بني اسرايل
وهذا خليع بني اسرايل يجلس الي فانف منه وقال قم عني فاوحى الله عز وجل الي نبي
ذلك الزمان ارسل هما فليستانفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي
حديث اخر فتحولت الغمامه علي راس الخليع قال الحارث المحاسبي وانما اراد
الله عز وجل من عباده قلوبهم فيكون جوارحهم تبعا لقلوبهم فاذا تكبر العابد
او العالم وانف وتواضع الجاهل او العاصي ذلا هيبة لله عز وجل وفرقا منه
فهو اطوع لله عز وجل من العابد او العالم بعلمه نعمتان ماخوج موجود عنهما
ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد نعمة الايجاد ونعمة
الامداد نعمتان لازمتان لكل مكون موجود باق لانه في ذاته معدوم
متلاش فنعمة الله الايجاد ازالة العدم السابق ولولا ذلك لم يزل معدوما
ونعمة الامداد ازالة العدم اللاحق ولولا ذلك لتلاشي وفني كذلك قال سيدي
ابو مدين الحق تعالي مستبد الوجود مستمد المادة من علي الوجود
فلو انقطعت المادة انهد الوجود وهذا توطية لما يريد بيانه من الفقر الذاتي
للعبد انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد هذا احد جزيئات
الكليه المتقدمه وهو وجودك ومما لا ينبغي ان يتغافل عنه من انواع هذا
الجنس نعمة ايجاد الايمان ومحبة الطاعه في قلبك وامدادهما وكذلك كراهية
الكفر والمعصيه فان ذلك من النعم العظيمه التي لا مدخل للعبد فيها ولا للوسيلة
اليها ولولا تولي الله تعالى له بتبيين النعمتين في القسمين لتاه في ظلمات

الضلاله

الضلاله وغرق في بحار الجهاله وقد نبه الله عز وجل على هذا المعنى في كتابه العزيز فقال عز من قائل
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وان من اتكل في
صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة اغاليط الناس في البدع والاهواء وما
يتشعب بكل قوم من مختلف النحل والاراء ثم انكر في ضعفه ونقصان عقله وكثرة حيرته
في الامور وشدة جهله وتناقض تدبيره في احواله وشدة حاجته الي الاستعانه باشكاله
في اعماله ثم راي خالص يقينه وقوة استبصاره في دينه ونفاذ وجه توحيده عن غيره الشرك
وصفا عين عرفانه عن وهج الشك علم ان ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكده بل بفضل
ربه وسابغ طوله قال الله تعالي واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهو الظاهر بعنايته
وايقا نعمه عليك متظاهرة والباطن بالايه وزوايد كرمه لديك متواتره انتهى فعلى العبد
ان يعرف قدر هذه النعمه ويتوكل على مولاه في بقايها وحفظها عليه ولا يعتمد على
ذلك على عقله وعلمه قال بعض العارفين من نظر في توحيده الي عقله لم ينجه توحيده
من النار وعن ذا النون المصري رضي الله عنه ما هو قريب من هذا من كان في توحيده
ناظرا الي نفسه لم ينجه توحيده من النار حتي يكون نظره اليه في توحيده اياه عز
وجل فهذا هو شكر هذه النعمة العظيمه قال الشيخ ابو طالب المكي فعلينا ذكر
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله احبوا الله تعالي لما اسدي اليكم
من نعمه ولما يغذوكم به ايضا فمن افضل ما غذانا به نعمة الايمان به والمعرفة
له وعزلوه لنا سنه دولتي ذلك وملاده بروح منه وتثبيتا عليه في تصريف الاحوال
الذي هو امر الاموال التي لو كان النوال يقلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب
جوارحنا في الذنوب ولو قلب قلوبنا في الشك والفلا كما يقلب
في الاعمال اي شيء كنا نصنع وعلي اي شيء كنا نقول واي شيء كنا نطمع
ونرجوا فهذا من كباير النعم ومعرفته هو شكر نعمة الايمان والجهل بهذا
غفله عن نعمة الايمان يوجب العقوبه وادعا الايمان ولنا فعلى توهم ذلك
ان يسلب الايمان لانه بدل شكر نعمة الله كفرا انتهى كلام الشيخ ابو طالب
وهو حسن في المعنى فانك لك ذاتيه وورود الاسباب مذكرات لك بما خفي
عليك منها والفاقة الذاتيه لا ترفعها العوارض اذ الثابت ان نعمتي الايجاد والامداد
لازمتان لك وانك في ذاتك عدم لولاهما فالفاقة اذا ذاتيه لك ولا اضطرار الذي
لوجودك وان لتستغنيا بوجود النعمتين المذكورتين عن ذلك الامر عرضي
والامور الذاتيه لا تزيلها الامور العرضيه ولذا اورد علي الاسباب التي تضاد
وجودك وبقاءك ليذكرك بذلك ما خفي عليك من وجود الفاقة الذاتيه
والاضطرار اللازم لوجودك فتلازم موتك وتقوم بحق عبوديتك ولا تجاوز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)